السلطان فقال له اما الآن فاما ترك فقال الحيلة لله تعالى اراه الزلة في الموجد لكن في التعظيم والمراقبة والافلا جلوس هاهنا والبي بالزرول
السلطان بمراكش فمن يشتغل بخروجه فقال الى جانبي شيخ من الطلبة وانشدني لابي بكر بن خطاب رحمه الله تعالى
ايعرف ابواب الملوك تغص . بالراجين ادراك العلى والجاه . مترتبين لما تقسم الحخت
خروا باذقانهم وجباه . فانفت من ذاك الزحام واشفقت نفسي على انضاء جسمي الواهي
ورايت باب الله ليس عليه من . متزاحم فقصدت باب الله . وجعلته من دونهم لي عدة
وانفت من غيتي وطول سفاهي . قال جامع هذا المولف رايت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق ع
هذا المحل من كلام مولاي الجد مقابل قوله ورايت باب الله ما صورته قلت ذلك لسعته او لقلة اهله هو
ان الكرام كثير في البلاد وان . قلوا كما غيرهم قل وان كثروا . قل لا يستوي الخبيث والطيب الاية انتهى ٥
رجع الى كلام مولاي الجد رحمه الله تعالى ورضي عنه وحدثني شيخ من اهل تلمسان انه كان عند ابي زيد
مرة فذكر القيامة واهوالها فبكى فقلت لا باس علينا وانتم امامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما
فلما سري عنه رفع يديه وطرفه الى السماء وقال اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل واخباره كثيرة واما شقيقه ابو
موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا ثم ما سالته عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا
استلحق مجهول النسب الى قوله او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال
يمكن ان يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكانه يقول الحقه ابتداء ودواما
لم يكذبه احد هذه في احد الحالين الا انه هذا انما يتصور في الدوام فقط ومما سالته عنه ان الموثقين يكتبون الصحة
والجواز والطوع على ما يوهم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا مثلا ظاهر الصحة والجواز والطوع لبروا
من ذلك فقال لما كان لي مبنى الشهادة واصلها العلم لم يحمل ذكر الظن والا ففي معناه احتمال فاذا امكن العلم بمضمونها
لم يجز ان يحمل على غيره فاذا انعقد كما هاهنا بني باطن امرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة واجري ظاهره على ما
اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي ان تكون عليه لولا الضرورة قلت ولذلك عقد ابن فتوح وغيره عقود
الحوائج على ما يوهم العلم بالتقدير مع ان ذلك انما يدرك بما غايته الظن من الحزر والتخمين وكانا ما يذهبان الى
الاختيار وترك التقليد وممن اخذت عنه ايضا حافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى بن يوسف
المشدالي صهر الشيخ المتاخر ابي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه
ابو تاشفين وانزله من التقريب والاحسان بالمحل المكين فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق
والجدل والفرايض وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواهما مما ذكر سالته من قول ابن الحاجب
في السهو فان اخال الاعراض فبطل عمده فقال معناه فان اخال غيره انه معرض فحذف المفعول لجوازه واقام المصدر
مقام المفعولين كما يقوم مقامه في ما معناه من ان وان قال الله العظيم الم احسب الناس ان يتركوا قلت واقرب
من هذا ان يكون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصارا للدلالة المعنى عليه فان اخال الاعراض
كاينا كما قالوا اخلت ذلك وقد اعربت الآية بالوجهين وهذا عندي اقرب ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم
اعلم باستقلاله فلان اي اعلم فلانا من يقف عليه بان الرسم مستقل فحذفوا الاول وصاغوا ما بعده المصدر ٥
سيل عمران وانا عنده عما صبغ من الثياب بالدم فكانت حمرته منه فقال يغسل فان لم يخرج شي من ذلك في الماء
فهو طاهر لان المتعلق به على هذا التقدير ليس الا لون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو عفو والا وجب غسله
الى ان لا يخرج منه شي قلت في البخاري قال معمر رايت الزهري يصلي فيما صبغ بالبول من ثياب اليمن وتفسيره
على ما ذكر عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن هدية على ابنته فلم تزل عنده الى ان توفي عنها
ومنهم مشكاة الانوار الذي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن حكم السلوي
رحمه الله تعالى ورد تلمسان بعد العشرين ثم لم يزل بها الى ان قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك في الثامن
والعشرين من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وسبعماية قال لي الشيخ مرزوق ابتداء امر بني عبد الواد يعظم
لابي الحسن السعيد وكان اسمر اللون لام ولد نسي العبر وهم بقتل ابي الحسن بن عثمان اياهم وهو بصفته المذكورة
حذوك النعل بالنعل فسبحان من دقت حكمته في كل شي ولما وقف الرفيقان ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري
ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلتهما على قبر السعيد بعباد تلمسان تناول الحكيم فحمة ثم كتب بها على جدار
انظر فتى الدهر اليك اليوم معتبر . ان كنت ممن بعين الفكر قد لحظا . بالامس ادعى سعيدا والورى خولي
واليوم يدعى سعيدا من لها نعظا . قال ابن حكم كان اول اتصالي بالاستاذ ابي عبد الله بن آجروم اني دخلت عليه
وقد حفظت بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت ٥ ٥ ٥
عهدي به انجا الجميع وفيهم . قبل التفرق ميسر وندام . وقد عمي عليهم خبر عهدي فقلت له قد سدت الحال
وهي جملة بعد مسد فقال لبعض الطلبة وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربي زيدا قايما فقلت له نعم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر ابو زيد بن الامام يوما في مجلسه انه سيل
بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهما يستلزمان
بحكم الانتاج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم قال الاخوين الا ما
باطلاق لفظ لو وان في المتصلة فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس عن
جزئيتين فلما اجتمعت ببجاية بابي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى
انتفاء تكرر الوسط فقال لي الجوابان في المعنى سوا لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط
فاجزت بذلك شيخنا الابلي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا يكونا من جزئيتين
ولا سالبتين الى سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبني عليه من الوسط وغيره

والاثلاثنا غيرها فاقاله ابن حسين قال الابلي وقد اجبت بجواب السلوي ثم رجعت الى ما قاله الناس لوجوب كون
مهملات القران كلية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا انما يساق للحجة مثل لو كان فيهما آلهة الا الله هو
لفسدتا اما في مثل هذا فلا ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب ابو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام
سال ابن حكم عن معنى هذين البيتين . رات قمر السماء فاذكرتني ٥ ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ٥ رايت بعينها ورات بعيني ٥ ففكر ثم قال لعل هذا الرجل كان
ينظر اليها وهي تنظر الى قمر السماء فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد راى
بعينها لانها ناظرة الحقيقة وايضا فهو ينظر الى قمر مجازا وهو لافراط استحسانها يرى ان قمر السماء هو المجاز
فقد رات بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن هاهنا تعلم وجه الفاء في قوله فاذكرتني لانه لما صارت رويتها
رويته وصار القمر حقيقة اياها كانه قوله رات قمر السماء فاذكرتني بمثابة قولك اذكرتني فتامله فان بعض
من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشد واذكرتني فالفاء في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني لانها مبنية
عليه وهو الذي يسمى الايذان في علم البيان ولما اجتمعنا بابي الوليد بن هاني مقدمه علينا من غرناطة سال ابن
حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به دون ما بعده فقال لو لا تكرارها لا توهم
التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع اما الاخر فقد تكرر الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحتج الى
زايد على ذلك فقلت فهلا اكتفى بسواء عن تكرار الموضوع لان التسمية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي
انها تكررت او لا على الاصل لانهما صفتان يستدعيهما كل واحد منهما ان تقع عليه ثم اختصرت ثانيا لفهم المراد من
التسمية بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين فانظره وسال ابن حكم المذكور عن نسب
العجب في هذا البيت ٥ ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب . فاجاب ما قتل المحب حرام
ففكرت ثم قلت اراه تميميا لالغايه ما النافية فاستحسنه مني لصغر سني يوميذ وتكلمت يوما مع ابن حكم
في تكملة البدر بن محمد بن مالك لشرح التسهيل لابيه ففضلت عليه كلام ابنه ونازعني الاستاذ فقلت ٥
عهود من الاباء توارثها ابنا ٥ فما رايت باسرع من ان قال ٥ بنوا مجدها لكن بنوها لها ابنا
فبهت من التعجب ولما توفي الشيخ ابن مالك سنة اثنين وسبعين وستماية وفيها ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي
قيل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو وسيل ابن حكم عن قول فخر الدين في اول المحصل وعندي ان شيا
بها غير مكتسب بمعنى لا شي ولا واحد هل له اصل في العربية او هو كما قال ابن بقا يا عجمة فقال لي بل له اصل وقد
حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفه عليه ثم لم ازل استكشف كل من اظن ان لديه شيا عنه فلم اجد
من عنده اثارة منه حتى مر لي في باب الافعال الداخلة على المبتدا والخبر الداخل عليها كان من شرح التسهيل
قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا ابو من هو اختير نصبه لان الفعل مسلط عليه فلا مانع
يجوز رفعه لانه والذي بعد الاستفهام شي واحد في المعنى فكانه في حيز الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير
قوله ان احدا لا يقول ذلك واحد هذا لا يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيا واحدا في المعنى
تنزل منزلته واقع بعد نفي فعلمت انه نحا الى هذا لان شيا هاهنا والضمير المرفوع بمكتسب المنفي في المعنى شي واحد
فكان شيا كانه وقع بعد غير اي هي بعد النفي سال ابن فرحون ابن حكم هل نجد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها
في هذا البيت ٥ راى فحب فرام الوصل فامتنعت . فسام صبرا فاعيي نيله فقضى
ففكر ثم قال نعم فطاف عليها طايف من ربك الى اخره فتعت له البناء في فتنادوا فقال لابن فرحون فهل عندك
غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى اخر السورة فتم له بناء الاخرة لقراءة الواو فقلت اسمع ولا تسند فقال لك
ان المعاني قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه واكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم
الى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الاية وكقول امري القيس
فبت دبار الحي بالبكرات ٥ البيتين لا يقال فالحب سابع لانا نقول انه عطف على عامل الجر منها ولعل
حكمة الستة انها اول الاعداد التامة كما قيل في حكمة خلق السموات والارض فيها وشان اللسان عجيب وقوله
وهذا البيت فحب لغة قليلة يجري عليها محبوب كثيرا حتى استغني به عن محب فلا تكاد تجد الا في قول عنترة
ولقد نزلت فلا تظني غيره ٥ مني بمنزلة المحب المكرم ٥ ونظره محسوس من حس والاكثر
احس ولانه تكاد تجد محسا وهذا التوجيه احسن من قول القرافي في شرح التنقيح انهم اجروا المحسوسات مجرى
معلومات لان الحس احد طرق العلم سمعت ابن حكم يقول بعث بعض ادبا فاس الى صاحب له ٥
ابعث الى بشي ٥ مداد فاني عليه ٥ وليس عندك شي ٥ مما اشير اليه ٥
بعث اليه ببطة من مري يشير بذلك الى الريا ذكر ان قاضيها ابا محمد عبد الله بن احمد بن الملجوم
حضر وليمة وكان كثير البلغم فوضع بين يديه صهره ابو العباس ابن الاشقر غضارا من اللون المطبوخ بالمري
لمناسبته لما يجد فخاف ان يكون قد عرض له بالريا وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فتناول القاضي غضارا
المرموز فاستحسن الحاضرون فطنته ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التنزيل وحليف البكاء
والعويل ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطتي
التحديث والتجويد يسميه اهل مكة البكاء ولما قدم ابو الحسن علي بن موسى البحيري سال عنه فقيل له لو علم
بك اتاك فقال انا اتي من سمعت سيدي ابا زيد الهزميري يقول له لاول ما راه لم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا
بالفتى الخاشع اسمعنا من قراءتك الحسنة دخلت عليه بالفقيه ابي عبد الله السطي في ايام عيد فقدم لنا طعاما
فقلت له لو اكلت معنا فرحنا بذلك ما يرفع من حديث من اكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لي دخلت على سيدي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)